



الأترك بمدينة القيروان: محمد الشاوش التركي وداره من خلال الوثائق

منى كمون*

ملخص

يتناول مقالنا وثيقة عائلية نادرة، تفيدنا بمعطيات هامة حول محمد الشاوش بن مصطفى الحنفي التركي، أحد المماليك الذي تقلد مناصب عسكرية هامة في العهد العثماني. تنيرنا الوثيقة بمعلومات هامة حول تاريخ هذه العائلة وعلاقاتها ودورها بمدينة القيروان. كما كشفت أيضا مساهمة الأترك في تعمير الأرباض بمدينة القيروان. ومن الإضافات ورث محمد الناصر

باشا باي عن كاملة بنت محمد الشاوش ربيع جميع العقارات الكائنة ببرج البقري بمدينة القيروان. الهامة والفريدة التي أمدتنا بها الوثيقة أن الباي له الحق في ميراث المملوك بطريق الولاء. فقد

الكلمات المفتاحية: القيروان، محمد الشاوش بن مصطفى الحنفي التركي، كاملة ابنة محمد الشاوش، ربض الجبلية.

Résumé

La recherche archéologique sur la ville de Kairouan à l'époque moderne, a été orientée vers l'étude des documents d'archives. Ceux-ci constituent des indices de recherches parmi les plus révélatrices des systèmes sociaux, économiques, architecturaux et culturels des groupes humains durant l'époque moderne.

Dans ce contexte, cet article vise à mettre en évidence, à partir d'un exemple précis l'importance des documents d'archives dans la lecture de l'histoire des familles d'origines turcs, venues à Kairouan à l'époque moderne. Telle est la famille de Mohamed Chaouech, fils de Mostfa, gouverneur militaire de la ville sainte. Ce document montre aussi que le Bey Mohamed Nasir Pacha a le droit d'hériter le quart de toutes les propriétés situées dans la Tour Al-Bakri dans la ville de kairouan.

Mots clés : Kairouan, Mohamed fils de Mostfa Al-hanafi Turki, Kamla fille de Mohamed Chaouech, Rbat al-Jablia.

Abstract

Archaeological research on the city of Kairouan in modern times has been directed towards the study of archival documents. These are some of the most revealing research indicators of the social, economic, architectural and cultural systems of human groups in the modern era.

In this context, this article aims to highlight, based on a specific example, the importance of archival documents in reading the history of families of Turkish origin who came to Kairouan in modern times. Such is the family of Mohamed Chaouech, son of Mostfa, military governor of the holy city. This document also shows that Bey Mohamed Nasir Pasha has the right to inherit a quarter of all properties located in the Al-Bakri Tower in the city of Kairouan.

Keywords: Kairouan, Mohammed Chaouch Ben Mustapha Hanafi Turkish, Mohammed Chaouch's daughter "Kemla", the Ridge of al Jabalia.

المرجع لذكر المقال

منى كمون، "الأترك بمدينة القيروان: محمد الشاوش التركي وداره من خلال الوثائق"، السبيل: مجلة التاريخ والآثار والعمارة المغربية [نسخة الكترونية]، عدد 7، سنة 2019.

الرابط : <http://www.al-sabil.tn/?p=19988>

*مخير الآثار والعمارة المغربية-جامعة منوبة.



مقدمة

نتناول في هذه الدراسة وثيقة عائلية تعنى بإحدى الملكيات المحدثة بفضاء ما وراء أسوار مدينة القيروان¹، وهي من الوثائق النادرة التي تنير التاريخ المحلي والوطني حول وجود العناصر التركية بمدينة القيروان فيما بين القرنين التاسع عشر والعشرين (ميلاديين). وتتكون هذه الوثيقة من أربع صفحات، كتبت بخط مغربي. وتساوي مقاسات المساحة المكتوبة للصفحات الأربع 34 صم طولاً و25 صم عرضاً وتضم الأولى 39 سطراً والثانية 34 سطراً والثالثة 33 سطراً والرابعة 49 سطراً.

وتكتسب الوثيقة أهميتها في توفيرها لعدة معطيات تؤرخ لحقبة تاريخية عرفت فيها المدينة خلال منتصف القرن 19. لكن لا يفوتنا التعرّيج على أنّ جذور التوطن العثماني بالقيروان تعود إلى بداية القرن السادس عشر ميلادي. وهي فترة سعى فيها العثمانيون إلى إخضاع مدينة القيروان عبر تجهيزهم العسكرية وذلك بتركيز خير الدين 200 تركيا بالمدينة سنة 1535². وعلى إثر الصراع الثلاثي بين الشابية والأترار والأسبان أصبحت المدينة سنة 1557 مهية لاستقبال درغوث باشا³ الذي نجح في ضمها إلى السلطة العثمانية.

فاحتضنت منذ ذلك التاريخ فيلقاً عسكرياً نظامياً⁴ سيضفي على المدينة أهمية كبرى على المستوى العسكري وسيساهم في استيطان مجموعات تركية بمدينة القيروان، فقد سجلنا استقرار المماليك بالمدينة⁵. وارتقوا المناصب العسكرية والخطط المخزنية فعينوا قياداً خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. فقد تتالى على قيادة القيروان عدد من الضباط الأترار خلال حكم محمد الصادق باي (1859-1882)⁶. وقد سيطر المماليك عموماً من قياد وأغوات وجند وكبار الضباط بالعسكر النظامي على أعلى المراتب السياسية والعسكرية وتمتعوا بحظوة عظيمة⁷. ولعل أبرزهم أمير الأمراء رشيد آغا (1858 و1863) وأحمد الكبير أمير لواء أخ مصطفى خزندار سنة 1860 وبهرام أمير لواء (1862-1863).

ولم يقتصر دور المماليك على تولي القيادة، فمنهم من تقلّد رتبا عسكرية رفيعة بمدينة القيروان واستقر بها وكون نواة لعائلة حنفية كأمر الآلي سليم الحنفي وأمر الأمراء العسكر محمد بن مصطفى التركي الحنفي (1866). ولكن ظلت هذه الشخصيات مغيبة في مصادرها⁸، ما عدا بعض الإشارات في كتب الرحالة⁹ هذه الكتب قدمت لنا بعض المعطيات المتعلقة بالمؤسسة العسكرية وبخصال بعض أمراء العسكر، من ذلك ذكر أمير الأمراء رشيد آغا¹⁰ وأمر لواء عسكر القيروان محمد الشاوش التركي. ولكن هذا الأخير بقي نكرة إذ أن المصادر التي ذكرت اسمه لم تتعد الإشارة إلى أنه أمير أمراء عساكر القيروان. لكن قدمت لنا هذه الوثيقة الثرية كما من المعطيات قد تساعدنا مع شيء من التعمق في قراءتها، وفي إعادة رسم صورة لشخصية محمد الشاوش¹¹ ابن مصطفى التركي الحنفي.

وقد ورد في الوثيقة أن "كاملة ابنة المرحوم محمد الشاوش ابن المرحوم مصطفى التركي الحنفي من سكان القيروان، ورثت عن أبيها جميع الرباعات الملاصقة لبعضها والكائنة ببرج البقري. وتتمثل هذه الرباعات في دارين (كبرى وصغرى) وعلوي وحانوتين وقهوة ومصبغة. وشهد على ذلك سنة 1335هـ/1917م قاضي مدينة القيروان الشيخ محمد العلاني الأنصاري". وأعلنت الوثيقة أيضاً عن وفاة السيدة كاملة سنة 1907 وانحصر إرثها في زوجها القاضي المفتي محمد بوراس الهذلي القيرواني وابنتها جنات وعصبها بطريق الولاء للباي محمد الناصر باشا. ووقد أفادت أن ابنتها جنات كانت متزوجة من عائلة بوراس، ابن عمها الفقيه محمد الطيب بوراس. وتوفي السيد محمد بوراس والسيدة جنات سنة 1911 وانحصر إرثها في زوجها الفقيه محمد الطيب بوراس وإخوتها للأب محمد يحي

¹ أمدني بها الزميل الأسعد الدراجي (دكتور مختص في التاريخ المعاصر) منحتها له أحد أفراد عائلة بوراس.

² CH. Monchicourt, 1939, p.50

³ L.T emime Bili, *Sous le toit de l'Empire la Régence de Tunis 1535-1666, Genèse d'une province Ottomane au Maghreb*, Edition Script, Tunis, 2012, Tome 1, p. 125.

⁴ أ.وت، دفتر عدد 1، بتاريخ 1676-1677. "حق تسعة مكاحل لزواوة". انظر أيضاً أ.وت، دفتر عدد3، ص.192. "الخرج اللازم لكبار العساكر" راتب ثمانية عشر نفر زواوة وبولكباشي وأضباشي نوبة القيروان.

⁵ A.Dilhan, 1866, p.186. « En 1846, Le général.

- Braguay- d'Hilliers, visitant kairouan y reçu par la populace à coups de pierres, bien qu'il eût pour escorde les mamelouks du bey et le gouverneur lui-même »

⁶ J. Ganiage, 1968, p. 12,122.

⁷ - بلغيث الشيباني، 2005، ص.147.

⁸ ابن أبي الضياف، 2001، الوزير السراج، 1985.

- بلغيث الشيباني، 2005، ص.113-114، عبد الجليل التميمي، 1995، ص.451-504.

- عمار العشي، 1985، ص.105-106، لسعد الدراجي، 2012، ص.69. مؤيد المناري، 2013.

- بلغيث الشيباني، 2005، ص.113-114، عمار العشي، 1985، ص.24.

¹¹ - الشاوش أو بلوك أمين هي أحد الرتب العسكرية التي تعني العريف. انظر بلغيث الشيباني، 2005، ص.44.



ومنانة ومكية. كما توفي محمد الناصر باشا باي سنة 1922 وورثه زوجته قمر وأبناؤه من غيرها البايات: محمد المنصف وخديجة وعزيرة وآسية والأشقاء الهاشمي وحسن ومحمد وجنية.

واستنادا إلى ما تقدّم وفرت لنا هذه الوثيقة معطيات جديدة حول ورثة محمد الشاوش التركي وأساسا ابنته كاملة وبعض البايات، والعلاقات الشخصية التي قام بها هذا المملوك لاكتساب الوجاهة والمكانة إلى جانب الارتباط الوظيفي بالمؤسسة العسكرية عبر مصاهرة العائلات القيروانية والتقرب من أعيانها. وهي إحدى المصاهرات القليلة التي ربطت العائلات الدينية القيروانية بالعنصر التركي. وأشارت الوثيقة إلى الشكل المعماري لدار أمير لواء العسكر بمدينة القيروان. كما كشفت عن انتقال الدار من وريث إلى آخر وتقسيمها وما سينجر عنه من تغيير في شكلها المعماري.

وتعتبر هذه الوثيقة مصدرا هاما حول وجود العسكر التركي واستقرارهم بالمدينة وانصهارهم داخل المجتمع القيرواني. وتكمن أهمية الوثيقة أيضا في توثيقها لمساهمة الأتراك في التعمير خارج أسوار المدينة عبر امتلاك عقارات مختلفة سكنية واقتصادية ستكون شاهدا على تركيز العائلات الحنفية بالمدينة وخاصة عائلة محمد الشاوش الحنفي التركي.

نص الوثيقة: رسم مقاسمة أملاك أمير لواء عسكر القيروان محمد الشاوش

الحمد لله، بإذن من جناب الحقوقي الضليح سيدي محمود القروي رئيس المحكمة الابتدائية بالقيروان ببطاقة عدد 453 مؤرخة في ماي الجاري أخرج شهيده نسخة من رسم المقاسمة الآتي ذكرها من دفتر المرحوم الشيخ محمد البغدادي الذي عدده الرتبة 495 المحفوظ بخزينة المحكمة بالقيروان لطالبها الشيخ محمد يحي بوراس للاحتجاج بها لدى من له النظر فاذا بصحيفة 271 تحت عدد 711 من الدفتر المذكور ما نصه "الحمد لله بعد أن خلا على ملك الحرة الحسينية السيدة كاملة بنت المنعم المرحوم الموقر المحترم محمد شاوش بن المنعم المرحوم مصطفى الحنفي سكان القيروان، جميع الرباعات الملاصقة لبعضها بعضا الكائنة ببرج البقري وهي دار جوفية المفتاح بزقاق عنق الجمل ودار كبرى قبلية المفتاح ذات دريبة معتل على علوي غربي المفتاح وحانوتان ودار صبغ قبلية المفتاح ومعتل عليها العلوي المذكور، وعلوي شرقي الوضع عن دار الصبغ قبلي المفتاح وزريبة كبرى ومخزن وزريبة صغرى قبلات المفتاح أيضا يحدّ جميعها قبلية حيث المفتاح وشرقا وفي طائفة حانوت وقف الشيخ ابن ناجي، وفي أخرى دار لورثة المرأة فطومة بنت ابراهيم الزائدي الدخيلي، وفي أخرى زقاق غير نافذ، وفي أخرى مدرسة سيدي قعيب الخلوص التام حسبما ذلك بوثيقة الشرع تامة الموجب الشرعي والقانوني، مرور على شهودها ومزكبيها شهيده عن إذن مولانا العلامة الجليل الدراكة الشهير الهمام التحرير الخلاصة الأوحّد الشيخ سيدي محمد العلاني الشريف الأنصار قاضي مدينة القيروان وعملها في التاريخ، أجمل الله تعالى خلاصه ولطف به وبالمسلمين ءامين، وبأعلاها طابعه المبارك تاريخها يوم الجمعة خامس رجب عام 1335 خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف السابع والعشرين من أفريل الافرنجي عام 1917 سبعة عشر وتسعمائة وألف وكتب بمحول كل من نظيرها هذا.

وتوفيت السيدة كاملة المذكور عن الأملاك المذكورة في أواخر شهر رمضان المعظم من عام 1324 أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف كما ذلك بالوثيقة المشار إليها، وانحصر إرثها في زوجها العلامة الجليل الأكمل الدراكة الشهير القاضي المفتي الأبر الشيخ السيد الحاج محمد بالفتح ابن المنعم المرحوم العلامة الأكمل الشيخ محمد بوراس الهذلي القيرواني وابنتها منه الحسينية السيدة جنات والعاصب لها بطريق الولاء حضرة سيدنا ومولانا الباي المعظم أمير المملكة التونسية في التاريخ المذكور، ولي المنعم سيدي محمد الناصر باشا باي تغمد الله برحمته وأسكنه فسيح جنته، وخلص معلوم النقل عن وفاتها ببئر القيروان في 13 فيفري سنة 1907 عدد 283.

وتوفي مولانا سيدي محمد بوراس المذكور فجر يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الانور عام 1329 تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف الرابع والعشرين من مارس الافرنجي عام 1911 أحد عشر وتسعمائة وألف، وانحصر إرثه في زوجته الحسينية السيدة فطومة بنت الاجل الأكمل المرابط السيد ابراهيم ابن الفاضل الأعدل الفقيه النبيه الشيخ السيد محمد البغدادي ابن الفاضل الزكي التحرير القاضي السيد الحاج محمد بن خوذ القيرواني وأم الزين ابنت الأجل السيد الحوسين بن محمد بن بلقاسم العباسي واولاده فمن الأولى السيد محمد يحي ومنانة ومكية ومن غيرها السيدة جنات لا غير، لا وارث ولا عاصب لمن ذكر وفاته سوى من ذكر حسبما ذلك برسم وفاة، تام الموجب الشرعي، تاريخه يوم الخميس الرابع عشر من ربيع الثاني عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف، الثالث عشر من أفريل عام أحد عشر وتسعمائة وألف، شهد فيه من علمهما الفقيهان النبهان الأعدلان الشيخ محمد مدر والشيخ محمد بن محمد الحطاب الأول ممن سلف من عدول القيروان لرحمة الله تعالى والثاني من عدولها في التاريخ وخلص معلوم النقل بالوفاة ببئر القيروان في 11 جوان سنة 1911 عدد 270.

وتوفيت السيدة جنات ابنة الشيخ السيد محمد بوراس المذكور في 18 أفريل سنة 1911. وانحصر إرثها في زوجها الفقيه النبيه الأعدل المدرّس الشيخ الفاضل النزيه السيد محمد الطيب ابن عمها العلامة التحرير الهمام القاضي الشيخ سيدي محمد الطيب ابن عمها العلامة التحرير الهمام، القاضي الشيخ سيدي محمد بالضم وعصبها اخوتها لأب السيد محمد يحي ومنانة ومكية، لا وارث ولا

عاصب لمن ذكرت وفاتها سوى من ذكر حسبما ذلك برسم وفاة تامّ الموجب الشرعي، تاريخه يوم الخميس الحادي عشر من جمادي الثانية الموافق لثامن جوان العامين 1911/1329 المذكورين، شهد فيهما من علمهما الفقيهان النبيهان الشيخ أحمد النجار والشيخ محمد الشاذلي بوراس الأول ممن سلف من عدول القيروان لرحمة الله تعالى والثاني من عدولها في التاريخ وظهر أن السيدة جنات المذكورة أوصت بثلاث مخلفها قليلا وكثيرا بخرج منه ثمن قبرها والباقي يصرف في قربات عيبتها إلى نفاذها وجعلت النظر في قبض ذلك وصرفه لزوجها السيد محمد الطيب بوراس المذكور من غير مطالعة مشهود عليها فيه بحال الجواز، وممن عرفها على العين قريباها الأجلان أحمد بن المرحوم محمد عطاء الله السلمي وعلي بن المرحوم ابن الحاج علي التركي القيرواني معرفتهما تاريخه يوم السبت ثالث شوال عام 1328 ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، ثامن من أكتوبر عام 1910 عشرة وتسعمائة وألف، بشهادة الفقيهن النبيهين الشيخ محمد عطاء الله والشيخ محمد الجيلاني الطويلي، الأول ممن سلف من عدول القيروان لرحمة الله تعالى والثاني من عدولها في التاريخ، ومحول الوصية المذكورة من قبل الناظر السيد محمد الطيب المذكور، الوصية المذكورة بعد وفاة زوجها السيدة جنات الموصية المذكورة، مشهود عليه فيه بحال الجواز والمعرفة، تاريخه يوم السبت ثالث شعبان الأكرم عام 1329 تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف والتاسع والعشرين من جويلية عام أحد عشر وتسعمائة وألف، بشهادة الفاضلين الأعدلين الشيخ محمد الحطاب المذكور والشيخ علي بن عبيد من عدول القيروان في التاريخ، موقوف على الوصية والقبول المذكورين بغير هذا، وقف عليه شهيداه، وخلص ورثة السيدة جنات المذكورة في معلوم النقل بالوفاة ببيير القيروان في 15 جوان سنة 1911 عدد 55. وصحت الفريضة بينهم بين ورثة السيدة كاملة المذكورة، في الأملاك المذكورة من ألف سهم واحدة ومائتي سهم ثنتين وثمانين سهما، ناب منها العاصب ثلاثمائة سهم وعشرون سهما، وناب منها كلا من الزوجتين فطومة خوذية وأم الزين العباسية زوجتي الشيخ السيد محمد بوراس المذكور عشرون سهما، وناب منها السيد محمد الطيب بوراس زوج السيدة جنات ثلاثمائة سهم وثمانية وأربعون سهما، وناب منها جانب وصية السيدة جنات المذكورة مائتا سهم ثنتان واثنان وثلاثون سهما، وناب منها السيد محمد يحيى ابن الشيخ محمد بوراس مائة سهم وسبعون سهما، وناب منها كل من شقيقتيه السيدة منانة والسيدة مكية المذكورين، لنظر ابن عمهم الشيخ السيد محمد الطيب المذكور بالتقديم الشرعي التامّ الموجب تحت اشراف والدتهم السيدة فطومة خوذية المذكورة حسبما التقديم المذكور مبين بغيره، تاريخه يوم الأحد خامس عشر جمادي الأولى الرابع عشر من ماي العامين 1911/1329 المذكورين، بشهادة الفقيهن النبيهين الأكملين الشيخ بالفتح غويلة والشيخ محمد الدهماني نقرة من عدول القيروان في التاريخ.

وتوفي حضرة مولانا ولي النعم المعظم الأرفع أمير مملكة التونسية سيدي محمد الناصر باشا باي عن منابه الذي هو الربع من الأملاك المذكورة، تغمده الله برحمته واسكنه فسيح من الفردوس فسيحه، وذلك في اليوم العاشر من جويلية سنة 1922 اثنى عشر وتسعمائة وألف، وانحصر ارثه في زوجته الحسبية النزيهة الدرة المكنونة والجوهرية المصونة رفيعة الشأن سيدتنا قمر وأبنائه من غيرها، رفعا الشأن سيدي محمد المنصف باي، والجليلة السيدة خديجة بابة زوجة الموقر المحترم السيد سعيد زكريا أمير الآي العسة المصونة، وسيدتنا عزيزة بابة زوجة الأعز المنتخب السيد رشيد زكريا أمير لواء العمرة المصونة، والسيدة آسية بابة زوجة المحترم السيد العبد بن عبد الله أحد معيني الحضرة والأشقاء رفعا الشأن سيدي الهاشمي باي وسيدي حسين باي وسيدي محمد باي والسيدة تاج البحر زوجة رفيع الشأن سيدي البشير باي والسيدة جينية بابة زوجة الأنجب المحترم السيد الشاذلي حيدر لاغير، وقف على ما يقتضي ذلك شهيداه، وصحت الفريضة بينهم في ربع الأملاك المذكورة، من مائة سهم واحدة وأربعة أسهم، ناب منها الزوجة ثلاثة عشر سهما وناب كل واحد من الأبناء الذكور الأربعة، عشر سهما وناب منها كل بنت سبعة أسهم، باقياها وقف على جميع ما ضمن شهيداه، قام الآن لدى مولانا العلامة، النحرير، الدراكة، الشهر، الهام، الجليل، الشيخ سيدي محمد العلاني الشريف الأنصاري قاضي مدينة القيروان وعملها، في التاريخ أجمل الله تعالى خلاصه، الفقيه النبيه الأعدم السيد محمد الطيب بوراس المذكور، والمرعي الوجيه الأكمل السيد المنوبي ابن السيد الطيب ابن السيد حمودة يونس التونسي الأول في حقه وحق ورثة عمه الشيخ محمد بوراس المذكور بموجب ما له على أبناء عمه من العقد المشار إليه والثاني بصفته وكلا على من أمضى له بالتوكيل الذي بيده من ورثة مولانا سيدنا محمد الناصر باشا باي وهم السادة قمر والمرجع شأنه سيدي محمد المنصف باي والمرجع شأنه سيدي الهاشمي باي والسيد سعيد زكريا زوج السيدة خديجة بابة والسيد رشيد زكريا وزوج السيدة عزيزة بابة والشاذلي حيدر زوج السيدة جينية المذكورة وذكرنا لجنابه أنهما كان في اليوم السابع والعشرين من رجب عام 1343 الموافق ليوم الواحد والعشرين من فيفري 1925، اتفقا على قسمة الأملاك المخلفة عن السيدة كاملة المذكورة قسمة تقويم وتعديل على نظر الأمين المرعي الحاج علي بودخان، ليمتاز ورثة سيدنا ومولانا الباي المعظم بالربع الذي تخصّ مورثهم المذكور وبموجب ذلك توجه معهما الأمين معدل بينهما على نحو ما يأتي بيانه وما تحرر وأشهد به شهيديه، وتوقف اتمام المقاسمة والشهاد على اتمام الموجبات، والآن فانهما يرومان اتمام المقاسمة الأبدية على أن يتوجه معهما شهيداه والأمين المذكور لإعادة النظر على الأملاك المذكورة لاتمام المقاسمة وطلبا من جنابه الإذن لشهيديه في إتمام ذلك ولما كان جنابه صدره مكتوب من جناب الوزارة العدلية مؤرخ في 21 رجب وفي 3 جانفي سنة 1929/1347 التاريخ عدد 3919 في الإذن بإتمام المقاسمة في الأملاك المخلفة عن السيدة كاملة المذكورة. وتوجيه الرسم ليعرض على الطابع السعيد أجابهما لذلك وأذن لهما فيه شهيديه والأمين المذكور وبموجبه توجه شهيداه والأمين المذكور صحبة القائمين المذكورين لعين الأماكن المذكورة وتأمّل الأمين من جميعها واختبر كل منها بالكيل وشخص حالها فإذا هي من الأملاك المذكورة، دار كبرى تشتمل على بيت قبلي سمي عرضي وبيت صغرى قبلية المفتاح



شرقية عن البيت المذكور بينهما باب لداموس أسفل العرضي فقط ومجلس غربي المفتاح ذو قبو ومقصورتين وأسفله داموس قبلي الموضع عن باب المجلس ومقصورته الجوفية الوضع مائل ومجلس جوفي المفتاح ذو قبو ومقصورتين ومطبخة بها بئر وعلو معتلى على المطبخة والبيتين القبليتين وبعض السقيفة، وطائفة من الدار الصغرى الآتي بيانها والمقصورة الجوفية الوضع من المجلس المذكور ولهذا العلوي باب بصحن الدار شرقي المفتاح يشتمل على بيتين أحدهما جوفي المفتاح والثاني قبلي المفتاح وبهاته البيت مقصورة غربية المفتاح ومدخل الدار المذكورة من الدريية الشاملة لها ومدخل العلوي الآتي بيانه، ولها سقيفتان دون الدريية المذكورة، وحرر الأمين مساحة الدار المذكورة فكانت مائتا ميتر وثلثان وسبعون ميتر وأربعون صانتيتر، وقيمتها ثلاثون ألف فرنكا غير داخل فيها الدريية.

ثم تأمل من العلوي الذي مدخله من الدريية الغربي المفتاح، فإذا هو يشتمل على بيت شرقي به مقصورة قبلية المفتاح، وبيت جوفي المفتاح بركنه الأمين، وبيت شرقي المفتاح، وبهاته البيت مقصورة، وبالركن الأيسر مقصورة غربية المفتاح وبداخلها مقصورة جوفية المفتاح، وبيت غربي المفتاح، بداخله أربعة مقاصير اثنان قبليتان واثنان جوفيتا المفتاح، وبصدر البيت المذكور، باب غربي المفتاح به درج على يمين الداخل يصعد معها لبيت هناك شرقي المفتاح، معتلة على بعض مطبخة العلوي والمطبخة غربية المفتاح وهو قبلي الوضع عن باب البيت الغربي، وبها بئر وعلى يسار الداخل للبيت المعتلة على المطبخة مجازان متصلان ببعضهما ولهما درج يصعد معها لبيت معتلة على البعض من المجلس الجوفي من الدار المذكورة، وهذا العلوي معتلى على الدريية المذكورة وعلى السقيفة الأولى من الدار المذكورة، وبعض السقيفة الثانية وعلى القبو والمقاصير من المجلس الجوفي والمقصورتين والقبو من المجلس الغربي المذكور من الدار المذكورة، وبعض الدار الصغرى والمصبغة والحانوتين الشرقيين عن باب الدريية وعلى بيت صغرى بالدريية أسفل درجه وحرر الأمين مساحة الدريية والبيت التي بها ومساحة العلوي فكانت ثلاثمائة ميتر وتسعة وتسعون ميتر، وقيمة جميع ذلك ثلاثون ألف فرنك، ثم تأمل من الحانوت القبلي المفتاح الملاصق لباب الدريية من شرقيها، فإذا له شباك بالجدار الجوفي يفتح لدرج العلوي وباب مسدوم كان يفتح للدريية، وشواهد موجودة حرر الأمين مساحته فكانت اثنان وعشرون ميتر وثمانية وستون صانتيتر وقيمتها وقيمة آلاف فرنك وخمسمائة فرنك،

ثم تأمل من الحانوت الشرقي الوضع عن الحانوت قبلي وحرر مساحته فكان أحد عشر ميتر وسبعة صانتيتر وقيمتها ألف فرنك ثنتان، ثم تأمل من المصبغة الشرقية الوضع عن الحانوت قبلها فكانت تشتمل على تربيعتين مستطيلتين وجوفيهما تربيعة ثالثة بها على يسار الداخل بيت بالجدار الغربي شرقي المفتاح وبها داموس أسفل البيت القبلي المفتاح وهاته البيت بالجدار الجوفي، حرر الأمين مساحتها فكانت مائة ميتر واحد وخمسون ميتر ونصف الميتر، وقيمتها أحد عشر ألف فرنك وخمسمائة فرنك، ثم تأمل الأمين من القهوة الشرقية الوضع عن العلوي المذكور وبالجدار الشرقي باب مفتوح للبيت الشرقي التي بها بالزريية الآتي بيانها حرر الأمين مساحتها فكانت اثنان وثلثون ميتر ونصف الميتر، وقيمتها أربعة آلاف فرنك وخمسمائة فرنك،

ثم تأمل من الزريية الكبرى الشرقية الوضع من القهوة المذكورة، فإذا بوسطها مخزن قبلي وبيت قبلية المفتاح ملاصقة للمخزن من شرقيها وبداخلها بيت قبلي المفتاح وأربعة بيوت غربيات المفتاح، وبالأزوية القبليية والغربية داخله مقصورة كانت حمام في القديم والآن من مشمولات الزريية، وبالجدار القبلي بيت جوفي وبيت ذات باين جوفي لصحن الزريية وشرقي لسقيفتها، وبوسطه بيت وهو الذي أضيف الآن للقهوة وبابها شرقي مسدوم وسقيفة الدريية باب مجرد قفاؤه كان يفتح المخزن، وطالع درج غربي المفتاح وبآخر الدرج باب بيت قبلي معتلى على صفة البيوت الغربية المفتاح من الزريية وبداخل البيت المذكور باب قبلي معتلى على البيت القبلي والمخزن القبلي وبصحن العلوي المذكور، أربعة بيوت اثنان شرقيات المفتاح وبيت جوفي المفتاح وبيت غربي المفتاح، جميعها معتلة على البيوت الجوفية والشرقية وعلى مدخل الزريية والمخزن المجاور لها من شرقيها، حرر الأمين مساحتها فكانت ستمائة ميتر وستة وثمانون ميتر وثمانية صانتيتر قيمتها ثلاثة وثلثون ألف فرنك،

ثم تأمل الأمين من المخزن الشرقي الوضع عن الزريية فإذا هو به ثلاثة ترابع وبالجدار الغربي منه الباب الذي لمدخل الزريية، حرر مساحته فكانت سبعة وثلثون ميتر وثمانون صانتيتر قيمته خمسة آلاف فرنك، ثم تأمل من الزريية الشرقية عن المخزن المذكور فإذا بوسطها فرن قديم ودويرة صغرى بها بيتان وبيت قبلي المفتاح وبيت غربي المفتاح، حرر الأمين مساحتها فكانت مائتا ميتر وإحدى وثلثون ميتر وعشرة صانتيتر، قيمتها عشرة آلاف فرنك وخمسمائة فرنك،

ثم تأمل الأمين من الدار الصغرى التي بعنق الجمل الجوفية المفتاح، فإذا هي تشتمل على بيت شرقي المفتاح وغربي المفتاح وجوفيهما نواله شرقية المفتاح وبيت غربي المفتاح وأمام هذا البيت برطال به مائل وبيت شرقي المفتاح قبلية الوضع عن البيت الشرقي المذكور، وأمام النواله برطال متصل بسقيفتها به بيت ضريفة جدا قبلية المفتاح، وعلوي جوفي المفتاح معتلى على البيت الشرقي فقط، وعلى سقيفتها معتلى بعض العلوي الكبير المذكور، حرر الأمين مساحتها فكانت مائة ميتر وثمانون صانتيتر وقيمتها أربعة عشرة ألف فرنك فكان المتجمع من قيم الأملاك المذكورة مائة ألف فرنك واثنان وخمسون ألف فرنك وعلى مقتضى ما حرره الأمين المذكور من القيم عدل الأمين قيمة الأملاك المذكورة وقسمها على أربعة أقسام، كل قسم منها قيمته ثمانية وثلثون ألف فرنك، فالقسم الأول الدار



الكبرى بما اشتملت عليه ويؤخذ لها من الدرية مساحة عرضها أمتار وطولها مشرقا مغربا أمتار ويقام بها جدار يفصل بين هاته المساحة وبقية الدرية التي بقيت مدخلا للعلوي المذكور ويندم باب البيت الذي أسفل الدرج حيث أنه بوسط المساحة المذكورة المراد أخذها لسقيفة الدار الكبرى ويفتح باب البيت المذكور في الدرج ليصير من مشمولات العلوي المذكور ويفتح باب غربي لنهج سيدي قعيب ليصير مدخلا للدار الكبرى ويتبع هذا القسم القهوة المذكورة بما هي عليه الآن،

والقسم الثاني قيمته ثمانية وثلاثون ألف فرنك وهو يشتمل على العلوي المذكور وما بقي من الدرية والبيت الذي أسفل الدرج والحانوتين الملاصقين للدرية من شرقيها والمصبغة الشرقية عن الحانوتين المذكورتين، والقسم الثالث قيمته ثمانية وثلاثون ألف فرنك وهو يشتمل على الدار الصغرى الكائنة بزئقة عنق الجمل والعلوي الشرقي عن المصبغة والزريبة الصغرى التي بها الفرن،

والقسم الرابع قيمته ثمانية وثلاثون ألف فرنك يشتمل على الزريبة الكبرى والمخزن الشرقي عنها المسمى بمخزن الكروسة وبعد أن حرر الأمين ما ذكر، وطابقه شهيداه على نحو ما وقع في التاريخ المذكور، قال الأمين أن قسمة الأملاك المذكورة على نحو ما ذكر لا ضرر فيها على الجانبين، وأن في قسمتها استراحة من ضرر الشركة لأن حالة جل الأملاك المذكورة بها ضرر، اشهد بذلك شهيديه، وادى شهادته بذلك لدى مولانا الشيخ القاضي المشار إليه، دامت النعم عليه فقبلها منه واعملها قبولاً واعمالاً أمين، وأذن للقائمين المذكورين بقسمة ما ذكر، ووافق المقدم المذكور على ذلك، حسبما يتضمنه طابعه المبارك اعلاه دام عزه وعلاه، وبعد كون ما ذكر كذلك اشهد السيد الطيب بوراس وأمير اللواء السيد محمد المنوي يونس المذكوران اقتسما الأملاك المذكورة قسمة مرضاة ابدية، اخذ بسببها السيد محمد المنوي يونس المذكور لورثة مولانا المعظم الأرفع المغفور له رحمة الله عليه القسم الثاني الذي هو يشتمل على العلوي الكبير وما بقي له من الدرية والبيت التي بالدرية والحانوتين الشرقيتين عن الدرية والمصبغة الشرقية عنها وامتاز السيد محمد الطيب بوراس هو وبقية ورثة عمه المذكورين بباقي الأملاك المذكورة قسمة صحيحة شرعية باثة وخلا لكل منهما صار له وعرف قدره وألتزما بموجب القسمة المذكورة من هو منهما في حقه وحق من ذكر ومن هو منها في حق من ذكر مع تدرك كل منهما للآخر بعقبى الدرك كل قائم يقوم عليه من جهة من ذكر والتزم السيد محمد المنوي يونس في حق من ذكر بأداء ثلثي المصاريف التي ستصرف على اقامة الجدار الذي سيفصل بين القطعة التي أخذت عن الدرية لتصير مدخلا للدار الغربي وجعل باب له بالقوس مثل باب الدرية وموجب ذلك تمت المقاسمة بينهم ومن أخذ شيئاً أخذ به حدوده وحقوقه وعامة منافعه القديمة معترفين بالرؤية والتقليب والاحاطة وهما في ذلك على السنة والسلامة والمرجع بالدرك حيث يصح ويلزم شرعا ووافقت المشرفة المذكورة السيدة فطومة خوذية المذكورة المقدم السيد محمد الطيب بوراس المذكور على المقاسمة المذكورة بموجب ما لها من حق الاشراف وفي حقها الموافقة التامة وطولع في ذلك مولانا الشيخ القاضي المشار المذكورة السيدة فطومة خوذية المذكورة المقدم السيد محمد الطيب بوراس المذكور على المقاسمة المذكورة بموجب ما لها من حق الاشراف وفي حقها الموافقة التامة وطولع في ذلك مولانا الشيخ القاضي المشار إليه دامت النعم عليه فوافق على ذلك حسبما يتضمنه طابعه المبارك اعلاه دام علاه وحسبما تعرض هاته المقاسمة على حضرة مولانا ولي النعم المعظم الأرفع الكهف الامنع الملاذ الاسمي امير المملكة التونسية في التاريخ سيدنا ومولانا احمد باشا باي خلد الله ملكه وأجرى في سعادة الدارين فلكه ليضع ختمه السعيد هنا بلغه الله ما يتمنى تنفيذه لهذه المقاسمة وشهد كل بما عنه منه فمولانا الشيخ القاضي بحال كمال ومثله لا يجهل وهو الواضع طابعه المبارك دام علاه ومن عداه بحال الجواز والمعرفة لشهيديه، السيدة فطومة خوذية بمعرفتها لأول وموجبه للثاني بتاريخ يوم الخميس الثالث والعشرين من شوال المبارك كحام سبعة واربعين وثلاثمائة والف، رابع أفريل الافرنجي عام تسعة وعشرين وتسعمائة وألف، وفيه قطعت تذكرتان من مقتطع معلوم النقل الذي بيد أول شهيديه، احداهما سلمت لجناب السيد عامل القيروان، والثانية للمتعاقدين ليخلص بها بمعلوم النقل للمقاسمة عدد 70 واجره فرنكات وتسجيله معلوم النقل ولتأبر الدفتين اربعة وعشرون فرنكا والرسم بنظيرين 2600 فرنكات، توصيلها عدد 13، وبلي ذلك صحح محمد البغدادي بن خوذ وصالح بيار فهذه نسخة ذلك كذلك فمن أخرجها من أصلها وقابلها به وألفاهما سواء قيد بذلك شهادته هنا عن الاذن المذكور، بتاريخ يوم الخميس الثاني من ذي الحجة الحرام عام 1380 ثمانين وثلاثمائة وألف، الثامن عشر من ماي سنة 1961 احدى وستين وتسعمائة والف.

صورة. 1. رسم مقاسمة في أملاك محمد الشاوش وابنته كاملة



-8-

-10-



1- محمد الشاوش أمير لواء عسكر القيروان

هو محمد بن مصطفى التركي الحنفي¹² أمير أمراء عساكر القيروان قبل سنة 1846¹³ وفي سنة 1864¹⁴ ثم أصبح أمير لواء إلى حدود وفاته في 1870، وهو ما تفيدنا به بعض الوثائق: "الحمد لله بعد أن ورد جواب كريم من الهمام الأعز السيد محمد المرابط¹⁵ أمير أمراء عسكر القيروان مضمونه، الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الأعز المنتخب السيد حسن أمير لواء عساكر القيروان والموقر الوجيه سي محمد المرابط أمير الآلاي الخامس حرسهما الله السلام عليكم ورحمة الله وبعد فإن المعظم الأرفع سيدنا أيده الله أذنني بتقييد جميع مخلف المقدس المرحوم أمير أمراء عسكر القيروان سيدي محمد¹⁶. وستنتهي بذلك قيادة محمد الشاوش للآلاي الخامس سنة 1870. لتظهر شخصية عسكرية ومدنية هامة جمعت بين السلطة العسكرية والإدارية في المدينة حتى الاحتلال الفرنسي. وهو أمير أمراء عساكر القيروان محمد المرابط الذي سيتولى قيادة الآلاي الخامس¹⁷. وكان له أخ عسكري أيضا يدعى إسماعيل بنباشي. وقد صاهر محمد الشاوش عائلة الوحيشي إذ تزوج فافاني ابنة الشيخ حميدة الوحيشي. "وخطبت زوجة المرحوم السيد أمير الأمراء المذكور وهي الحرة الجليلة فافاني ابنة الشيخ الفقيه المرابط الاجل المنعم المرحوم الحاج حميدة الوحيشي"¹⁸.

وتبدو المعطيات شحيحة حول محمد الشاوش في مصادرها باستثناء ما ذكره بيليسي Pellessier رينو عند زيارته للمدينة سنة 1846 "على بعد 1500م، يوجد منزل حضري ريفي يطلق عليه دار الأمان، حيث أقمت مدة طويلة نسبياً سنة 1846. وهو ملك لعقيد في الفيلق العسكري المخصص للقيروان، محمد شاوش الذي أضافني ضيافة كبيرة وحميمية. وبين دار الأمان والمدينة تقع زاوية السيد صاحب حيث يرقد ضريح حلاق النبي"¹⁹. ويؤكد ذلك وثيقة حصر تركته المؤرخة في سنة 1287هـ/1870م "لما أمر به مولانا وولي نعمتنا سيدنا المشير أدام الله أيامه وأيد بالعدل أحكامه أمين، يبلغ شهيداه لدار المرحوم أمير الأمراء السيد محمد المذكور القبيلة المفتاح الكائنة بربض الجبلية أحد أرباض المدينة المذكورة وحضر السيدان أمير اللواء وأمير الآلاي المخاطبان بالجواب المذكوران وخطبت زوجة المرحوم السيد أمير الأمراء المذكور وهي الحرة الجليلة فافاني بن الشيخ الفقيه المرابط الاجل المنعم المرحوم الحاج حميدة الوحيشي وزوج ثيران يخدمون بخمسة آبار من آبار سانية المرحوم ذات البرج التي على ملكه الآن والبير المعروف ببير السبالة الذي كان اقتطعه الهالك المذكور في قائم حياته في قطعة تشتمل على أصول زيتونا ومعصرة لعصر الزيتون تامة بالآلتها وحبسه على نفسه مدة حياته ثم على السبالة الكائنة هناك وعلى جماعة يقرؤون القرآن العظيم بزواية سيدي الصحابي رضي الله عنه"²⁰.

والإشارة الثانية أوردتها روفوا Revault²¹ عند حديثه عن النشأة الحديثة لحرفة الزربية التي تعود الى سنة 1830 على يد كاملة بنت محمد بن مصطفى يدعى محمد الشاوش التركي. كما ذكر روفوا بعض الأعمال الخيرية لمحمد الشاوش من ذلك تحبسه لممتلكاته على الزاوية الصحابية. يذكر أيضا أنه جلب السياج الخشبي الذي يحيط بقبر سيدي صاحب من القسطنطينية. وقد دفن بصحن الزاوية الصحابية²².

¹² أوت، الحافظة 17، الملف 188، بتاريخ 1866-1868، وثيقة رقم 103.

Pellessier, 1853, p. 119.

¹³ محمد حسن، 2009، ص. 232.

¹⁴ أوت، الحافظة 17، الملف 188، بتاريخ 1866-1868، وثيقة رقم 103. انظر أيضا منى كمون، "ظاهرة السكن الحدائقي بظهر القيروان في العصر الحديث: برج عبد الكافي مثالا"، المدن والآثار الحضريّة ببلاد المغرب والمتوسط، أعمال الندوة العلمية السابعة، 10 و11 و12 أبريل 2018 (بصدد النشر).

¹⁵ محمد المرابط: ينسب إلى عائلة المرابط المخزنية. ولد سنة 1810 وتوفي بالقيروان سنة 1886/1303. انتدب بالجيش النظامي كجندي وتم اختياره ضمن المقربين للوزير شاكير وبعد موت الوزير قربه أحمد باي وارتنى محمد المرابط في الرتب العسكرية إذ تدرج من قائم مقام إلى أمير آلاي قشلة المحمدية ثم إلى أمير لواء عساكر المحمدية في 1845-1846 وسماه الباي فريفا وأصبح يلقب بأمير الأمراء منذ 1851. انظر الدراجي (الأسعد)، 2016، ص. 134.

¹⁶ منى كمون، ن. م.

¹⁷ عمار العشي، 1986، ص. 108.

¹⁸ منى كمون، 2018.

¹⁹ محمد حسن، 2009، ص. 232.

²⁰ منى كمون، 2018.

²¹ J. Revault, L. Poinssot, 1955, p. 19-21.

²² J. Revault, L. Poinssot, 1955, p. 19-21. « D'après une tradition recueillie par notre dévoué collaborateur Charles Martel, l'un des plus anciens kairouan est un grand tapis conservé dans la Zâuiya Sidi Sâhib et qui est l'œuvre de kâmila, fille de Muhammad, fils de Mustafa, dit Muhammad Šâuš, officier d'origine turque. Alors que son père était gouverneur militaire de la ville sainte et curateur des habous affectés à l'entretien des fortifications et d'autres œuvres elle consacra deux années au tissage de cette zerbiya, sinon semblable, du moins comparable aux précieux tapis d'orient possédés par lui.

وفي اعتقادي أن الوثيقة التي بين أيدينا ستوفر معطيات هامة ونادرة حول أمير الآلاي الخامس محمد الشاوش التركي وهي من الرتب العسكرية التي تعطى لكبار الضباط. كما تشير إلى أسماء الأشخاص التي كانت تربطهم به علاقة دموية أو عن طريق المصاهرة أو الولاء. ومن بين الأسماء التي ذكرت ابنته كاملة (توفيت سنة 1907) التي تزوجت من القاضي الفقيه محمد بوراس وهو ينتمي إلى كبار العائلات الدينية بمدينة القيروان. وتأتي هذه المصاهرة في إطار محاولة الأتراك الاندماج والانصهار في المجتمع القيرواني. فقد سعى الأتراك منذ حلولهم بالقيروان إلى تدعيم نفوذهم داخل المدينة عبر الجمع بين القوى العسكرية والدينية، عبر مصاهرة أشراف المدينة. مثال ذلك زواج محمد بن عثمان داي سنة 1035هـ/1625م بابنة الشريف محمد النجار²³. وأيضاً زواج عامر باي من ابنة عبد الرحمان بن بلقاسم بن خلف المسراقي²⁴. وورد ذكر أسماء بعض علماء المدينة وقضااتها وعدولها سنة 1907 و1910 و1911 و1922، منهم محمد بوراس والقاضي محمد العلائي والعدل محمد الدهماني نقرة ومحمد البغدادي بن خوذ. وأشار إلى أمين الرم والبناء علي بودخان الذي ينتمي إلى أحد العائلات القيروانية التي اشتهرت بتوليها لأمانة البناء خلال الفترة العثمانية²⁵. وتبيننا الوثيقة حول جزء من التراث المعماري بأرباض القيروان قد اندثر، وهو دار محمد الشاوش.

2- دار محمد الشاوش من خلال رسم المقاسمة



صورة 2. موقع دار محمد الشاوش بربض الجبلية

(جمعية صيانة التراث بمدينة القيروان)

كانت دار محمد الشاوش التركي المندثرة اليوم (انظر المخطط عدد3)، عبارة عن مركب معماري سكني واقتصادي. يضم دارا كبرى قبلية المفتوح، مساحتها (272.40م)، ذات دربية وسقيفتين. تشتمل على مجلس غربي المفتوح يتكوّن من مقصورتين وقبو وأسفله داموس قبلي الموضع عن باب المجلس ومقصورته الجوفية الوضع ماجل ومجلس جوفي المفتوح به قبو ومقصورتين، وبيتين قبليتين المفتوح أحدهما سمي عري. ومطبخ بها بئر وعلوي معتلى على المطبخة والبيتين القبليتين وبعض السقيفة. وقد قدرت قيمتها بثلاثون فرنكا غير داخل فيها الدربية.

ودار صغرى بعنق الجمل جوفية المفتوح، تشتمل على بيت شرقي المفتوح وغربي المفتوح، وجوفها نواله شرقية المفتوح وبيت غربي المفتوح وأمام هذا البيت برطال به ماجن وبيت شرقي المفتوح. وأمام النواله برطال متصل بسقيفتها به بيت صغيرة جدا قبلية المفتوح، وعلوي جوفي المفتوح معتلى على البيت الشرقي فقط، وعلى سقيفتها معتلى بعض العلوي الكبير.

ويشتمل هذا المركب المعماري على ثلاث أعلية. العلوي الكبير (انظر المخطط عدد4)، مدخله غربي يفتح بالدربية. يتألف من بيت شرقي به مقصورة قبلية المفتوح، وبيت جوفي المفتوح بركنه الأيمن. وبيت شرقي المفتوح، وبهاته البيت مقصورة. وبالركن الأيسر مقصورة غربية المفتوح وبداخلها مقصورة جوفية المفتوح. وبيت غربي المفتوح، بداخله أربعة مقاصير اثنان قبلتان واثنان جوفيتا المفتوح. ويصدر البيت باب غربي المفتوح به درج على يمين الداخل، يصعد معها لبيت هناك شرقية المفتوح، معتلة على بعض مطبخة العلوي. والمطبخة

23

24

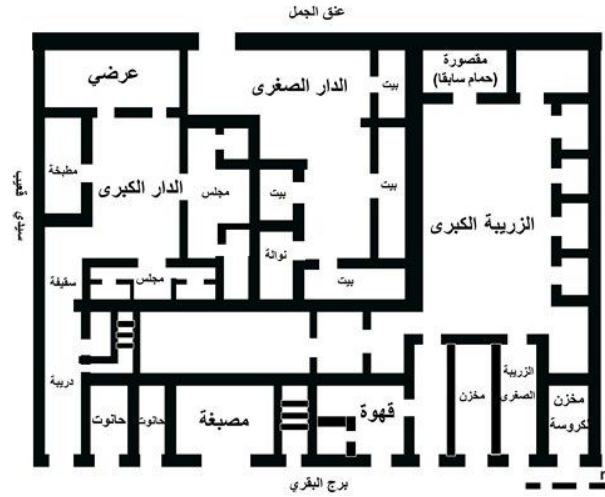
25

إبراهيم السعداوي، 2013، ص. 230.

منى كمون، 2016، ص. 5.

منى كمون، 2015، ص. 539.

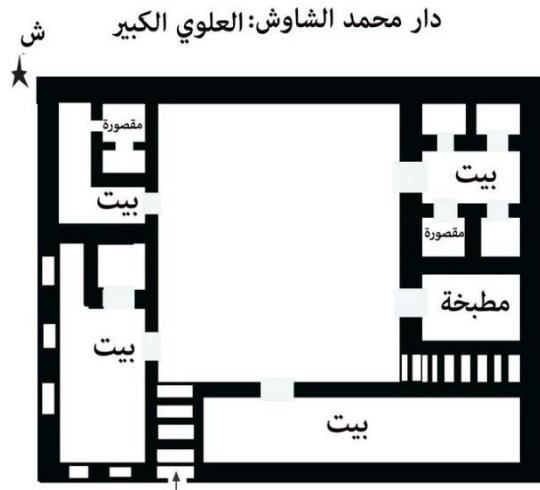
غربية، وبها بئر. وعلى يسار الداخل للبيت المعتلة على المطبخه مجازان متصلان ببعضهما ولهما درج يصعد معها لبيت معتلة على البعض من المجلس الجوفي من الدار. وهذا العلوي معتلى على الدرية وعلى السقيفة الأولى وبعض السقيفة الثانية وعلى القبو والمقاصر من المجلس الجوفي، والمقصورتين والقبو من المجلس الغربي. وبعض الدار الصغرى والمصبغة والحانوتين الشرقيين عن باب الدرية، وعلى بيت صغرى بالدرية أسفل درجه. وقدرت مساحة الدرية والبيت التي بها ومساحة العلوي (399م)، وقيمة جميع ذلك ثلاثون ألف فرنك. وعلوي صغرى (انظر المخطط عدد 6) بابه بصحن الدار شرقي المفتح، يشتمل على بيتين أحدهما جوفي المفتح والثاني قبلي المفتح وبهاته البيت مقصورة غربية المفتح. والعلوي الثالث قبلي المفتح (انظر المخطط عدد 5)، معتلى على البيت القبلي والمخزن القبلي. يضم أربعة بيوت: بيتان منها شرقيات المفتح وبيت جوفي وآخر غربي المفتح. ونفترض أن هذه الأعلى كان يتوسطها رقبة تفتح عليها بقية الوحدات المعمارية.



صورة 3. تصور لمخطط الدار وجميع الرباعات الملاصقة لها من خلال الوثيقة

(إنجاز المؤلف)

وظاهرة السكن ذو طابقين التي انتشرت بمدينة القيروان خاصة خلال القرنين 18 و19، والتي جلبت اهتمام الرحالة الأوروبيين. خاصة واجهة العلوي²⁶ التي يحلها رواق سقفه خشبي ذو روافد يستند على أعمدة ذات تيجان ويحيط به درابزين من الخشب (انظر صورة الدار)²⁷.



صورة 4. تصور لمخطط العلوي الكبير من خلال الوثيقة (إنجاز المؤلف)

²⁶ A. Baraudon, 1894, p. 376. « Les maisons ne se servent pas, ne s'étouffent comme à Alger...quelquefois, elles sont élevées d'un étage, à la hauteur duquel court une galerie ouverte, que protège un auvent soutenu par des poteaux verts ou rouges ».

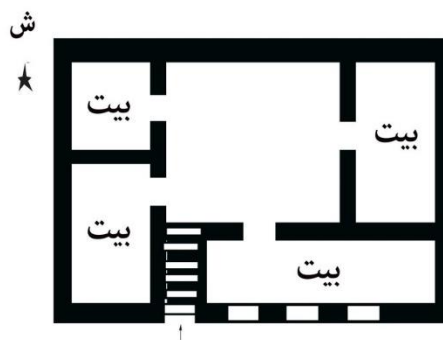
²⁷

- منى كمون، 2015. (انظر دار الرشيد ودار زروق).

وتضيف الوثيقة أيضا أن دار محمد التركي كانت تضمّ كغيرها من الدور القيروانية²⁸ مخازن وزريتين كبرى وصغرى. مخزن شرقي الوضع عن الزريبة، يفتح بجداره الغربي باب يؤدي إلى الزريبة، مساحته (37.80 م). ومخزن ثان شرقي الزريبة الكبرى ويسمى بمخزن الكروسة. وكان يوجد به كروسة بعجلات وأخرى جرمانة ومرافع لتعليق الحرج وسرج سوري للكروسة²⁹. والزريبة الكبرى الشرقية عن القهوة، مساحتها (231.10 م). بوسطها فرن قديم ودويرة صغرى وبها مخزن قبلي المفتوح³⁰ وبيت قبلية المفتوح ملاصقة للمخزن من شرقيه. يفتح بجدارها الشرقي أربع بيوت. وبالزاوية القبليّة الغربية كان يوجد حمام وأصبح من مشمولات الزريبة. وبالجدار القبلي بيت جوفي المفتوح لصحن الزريبة أضيف إلى القهوة. أما الزريبة الصغرى فيتوسطها فرن.

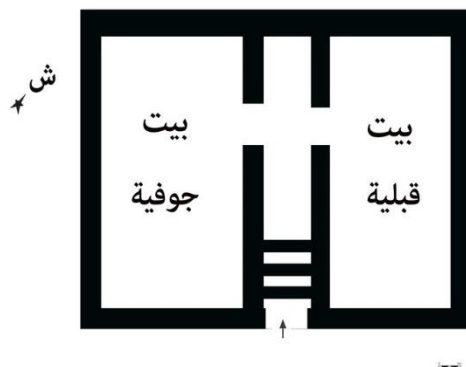
ومن بين الرباعات ذات الطابع الاقتصادي التي ذكرتها الوثيقة حانوتين قبلي وشرقي ومصبغة وقهوة. الحانوت القبلي ملاصق للزريبة من شرقيها، مساحته (22.68 م). وحانوت شرقي الوضع عن الحانوت القبلي، مساحته (11 م). ومصبغة شرق الحانوت القبلي، مساحتها (151.5 م)، تشتمل على بيت بالجدار الغربي وبها داموس. وقهوة قبلية المفتوح، مساحتها (32.5 م). بجدارها الشرقي باب مفتوح للبيت الشرقي المؤدي للزريبة.

دار محمد الشاوش: العلوي الشرقي



صورة 5. تصور لمخطط العلوي الشرقي من خلال الوثيقة (إنجاز المؤلف)

دار محمد الشاوش: العلوي الجوفي



صورة 6. تصور لمخطط العلوي الجوفي من خلال الوثيقة (إنجاز المؤلف)

وبالنسبة إلى القهوة تشير وثيقة مؤرخة في سنة 1261هـ/1845م أن إسماعيل بن مصطفى الحنفي بنباشي بعسكر درنجي آلاي أحدث بناء القهوة القبليّة المفتوح وجنينتها الملاصقة لها من غربيها الكائنين بمقربة من برج البقري وحمام الرحبة بالجبلية بالقيروان. وكان يوجد بالجنيّة ماجن. ويعلوها قباب وأسقف خشبية. وقد صرف في بناءها ألفا ريال اثنتان وثلاثمائة ريال سكة الوقت التونسية³¹.

28

منى كمون، 2015.

²⁹ أوت، دفتر محمد العلاني، عدد 616، بتاريخ 1284هـ/1867م، ص. 21.

³⁰ وجد به جرة ملانة زيت وأبطشة للجمال وبلطة لتعليق الحطب وبرادع ولوح بنديقي. انظر أوت، دفتر محمد العلاني، عدد 616، ص. 21.

31

أوت، الحافظة 447، ملف عدد 1، رسوم رباعات أوقاف الجامع الأعظم.

وكانت مقاهي القيروان تتخذ شكل المقاهي الأندلسية. ويتقدمها دكانات مغطاة بحصر من الحلفاء³². ويبدو أن هذا الفضاء المعماري ظهر بمدينة القيروان في أواخر القرن 16، التي كانت مقرا لإحدى الحاميات العسكرية. واشتهر أفراد المؤسسة العسكرية آنذاك بكثرة استهلاكهم للقهوة حتى أن صورة التركي التصقت عادة بالمقهى مثلما هو الحال ببقية الولايات العثمانية³³.

وذكرت هذه القهوة أيضا سنة 1263هـ/1846م³⁴. وأشار أن القسم الغربي من القهوة كان به جنيئة سنة 1261هـ/1845م وبالتالي فإن الدار أحدثت مكان الجنيئة بعد هذا التاريخ. والواضح أن الحانوتين والمصبغة والزرايب والمخازن أقيما بعد القهوة.



صورة 7. دار محمد الشاوش سنة 1886.

المصدر: J. Revault, L. Poinssot, 1955, *Tapis Tunisiens Kairouan et Imitations*, Paris, p. 20. (تظهر الصورة مدخل الدار الكبرى والحانوتين ومدخل القهوة وواجهة العلوي الكبير)



صورة 8. النزل والقهوة والحوانيت والزربية

المصدر: Dr. Rouire, H. Vaffier, *Mission Scientifique et Artistique de Tunisie*, Paris, 1885 (الزربية تحولت إلى دار ثم أضيفت سنة 1987 إلى مسجد سيدي غيث)

³² A. Baraudon, 1894, p. 375. «Tout autour de la place, s'ouvrent des cafés maures garnis de banquettes de pierre ».

³³

إبراهيم السعداوي، 2006، ص. 202.

³⁴

- أوت، دفتر 1883، ص. 48 إبراهيم السعداوي، 2006، ص. 210.



إن أول ما يلفت النظر عند قراءة هذه الوثيقة هو استقرار أحد رجالات الدولة الأرباض بعدما تعودنا وجودهم داخل المدينة المحوطة. وتحدد وثيقتنا المؤرخة في سنة 1911 وبقية الوثائق المؤرخة فيما بين 1870 و1882³⁵ لموقع الدار، القبليّة المفتاح الكائنة ببرج البقري، المطلّة على ربضي القبليّة والجبليّة "يبلغ شهيداه لدار المرحوم أمير الأمراء"³⁶ السيد محمد القبليّة المفتاح الكائنة بربض الجبليّة أحد أرباض المدينة"³⁷. إضافة إلى بعض العناصر المعمارية "وبصدر البيت المذكور، باب غربي المفتاح به درج على يمين الداخل يصعد معها لبنت هناك شرقية المفتاح، معتلة على بعض مطبخة العلوي". لذلك نفهم أن الدار كفضاء معماري تجاوزت وظيفتها السكنية لتتطوع بوظيفة عسكرية، وهي مراقبة الأرباض وإحكام السيطرة عليها.

ويذكر لنا رسم المقاسمة بكل دقة التغييرات التي طرأت على الدار وعلى بقية الرباعات بعد تقسيمها إلى أربعة أقسام سنة 1380هـ/1961م. يشتمل القسم الأول على الدار الكبرى التي أخذ لها من الدريّة مساحة، أقيم بها جدار فاصل بين هاته المساحة وبقية الدريّة التي بقيت مدخلا للعلوي. وسدّ باب البيت الذي أسفل الدرج ويفتح بابه في الدرج ليصير من مشمولات العلوي. وفتح باب غربي بنهج سيدي فعيّب ليصير مدخلا للدار الكبرى ويتبع هذا القسم القهوة. ويضم القسم الثاني الذي أخذه السيد محمد المنوبي لورثة الباي محمد الناصر، العلوي الكبير وما بقي من الدريّة والبيت الذي أسفل الدرج والحانوتين الملاصقين للدريّة من شرقيها والمصبغة. أما القسم الثالث والرابع فيشتملان على الدار الصغرى الكائنة بزقة عنق الجمل والعلوي الشرقي عن المصبغة والزربية الصغرى والزربية الكبرى والمخزن الشرقي. وآلت الأقسام الثلاث لمحمد الطيب بوراس وبقية وريثة عمه.

وتشير الوثيقة في ثانيا المقاسمة أن جلّ الأملاك بها ضرر. مما يثير التساؤل حول مصير الدار منذ وفاة أمير الأمراء محمد الشاوش ومن بعده ابنته الوحيدة كاملة سنة 1907؟

تعددت الشواهد حول تواصل توظيف الدار في أنشطة مختلفة بعد وفاة محمد الشاوش سنة 1870. في سنة 1882 تسوّغت الدولة الفرنسية الدار والعلوي وثلاثة مخازن وزوج الزرايب من وريثة المرحوم أمير الأمراء كان السيد محمد بربض سيدي غيث³⁸. ثمّ تمّ استغلال قسم من هذه الدار فيما بين 1885 و1892 كنزل للجالية الفرنسية وسمّي "بنزل فرنسا". وقد عثرنا على صورة مؤرخة بسنة 1885 كتب عليها "نزل فرنسا" بمدينة القيروان (انظر الصورة عدد8). وأقر بارودون الذي زار المدينة سنة 1892 أنه الفندق الوحيد بها وأنه لا يتسع لأكثر من 10 أو 12 زائر³⁹. والواضح من الصورة (الصورة عدد8) أن العلوي القبلي المفتاح هو الذي تمّ استغلاله كنزل. كما قدم لنا فارن الذي زارها سنة 1892 وصفا للفندق ذكر فيه موقعه القريب من باب المدينة وضمن الدار⁴⁰. ونفترض أنه نفسه. ونستشف من الإشارات السابقة أن السلطة الفرنسية اكرت الدار والعلوي معا لتوفير مأوى للجالية الأجنبية. وهو ما يتنافى مع فرضية أن نزل فرنسا كان أول نزل أقيم بمدينة القيروان على يد عائلة نافارو الإسبانية المالكة له⁴¹.

³⁵ أوت، دفتر الخروية، بتاريخ 1300هـ/1882م. "دار محمد بن المرحوم أمير اللواء، ربض سيدي غيث".

³⁶ وردت هكذا "الأمرا" والإصلاح من عندنا.

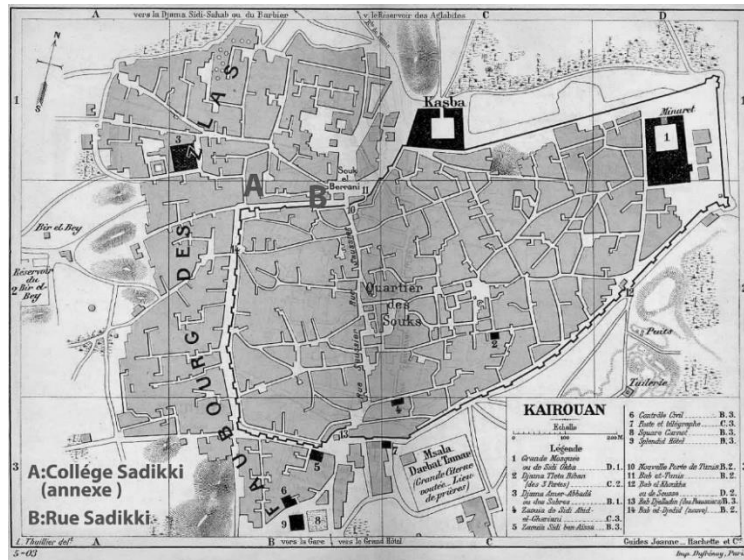
³⁷ مني كمون، 2018.

³⁸ أوت، دفتر الخروية، بتاريخ 1300هـ/1882م.

³⁹ A. Baraudon, 1892, p. 372. « De bonne heure, j'avais quitté l'unique hôtel où un abri est offert aux voyageurs, à condition que pour une même nuit ».

⁴⁰ F. Veme, 1892, p. 81-82. « Hors des portes, nous trouvons notre hôtel, maison arabe qu'on essayé d'eupéaniser. De grands rideaux bleus arrêtent le soleil et jettent une grande obscurité dans le patio qui sert de salle à manger... Par la grande porte oblique qui avoisine l'hôtel, nous entrons. »

⁴¹ - عامر الرمضاني، 2008، ص. 123.



صورة 9. المدرسة الصادقية

(Guides (Joanne), Carte Hachette, kairouan, 1909.)

كما وقع استغلالها لفائدة فرع المعهد الصادقي بمدينة القيروان في سنة 1892⁴² (انظر خريطة عدد 9) وكلف طاهر بن صالح بالتدريس بإدارة المعهد فيما بين 1892 و 1898⁴³. وربما تواصلت إلى سنة 1911 حتى أصبح يسمى النهج الذي تفتح عليه الدار بالنهج الصادقي (انظر الصورة عدد 9). وتحولت في سنة 1936 مركز للفنون⁴⁴ يهتم بمراقبة وتطوير الزربية إضافة إلى الإشراف على تعاودية الزربية التي تضم قرابة 100 حرفية سنة 1941.

حاليا اندثر هذا المعلم بعد أن باعه ورثة عائلة بوراس إلى عائلة طعم الله، وأحدثوا بناءات حديثة أفقدت المكان رمزيته التاريخية والمعمارية. كما اشترى أحمد القروي الجزء الشرقي من هذا المركب المعماري سنة 1987 بعد أن حوله المشتري الأول الهادي الجواوي إلى دار وأضافه إلى مسجد سيدي غيث سنة 1987⁴⁵.

الخاتمة:

لقد سّر أنخراط محمد الشاوش في المؤسسة العسكرية امتلاك عديد العقارات الفلاحية والسكنية (دور) والحرفية (مصبغة) والخدمية (قهوة). ولكن لم تنجح هذه العائلة رغم رصيدها العقاري في الحفاظ على حضورها ضمن العائلات الكبرى كغيره من المماليك مثل الألاي رشيد (مازال يطلق اسمه على داره بنهج حومة الباي) والألاي سليم الحنفي. ونفسر ذلك بانقطاع عقب هذه العائلة من الذكور وتحول ممتلكاتهم إلى الأضرحة من عائلة بوراس وعائلة الوحيشي.

واستنادا إلى وثائقنا تبين جليا مساهمة الأتراك - إلى جانب تعمير المدينة - في إحياء أرباضها التي أهملت زمن علي باي (1756-1782). فبنى القصة وانحرف بالسور إلى الأساس القديم محيطا بالمدينة دون أرباضها⁴⁶. ويؤكد ذلك ما جاء في نص بارودون الذي زار المدينة سنة 1893 حول ظهور مساكن عربية فاخرة وسط ريبض جلاص⁴⁷ أين توجد أيضا دار القايد عمر المرباط ودار ابنه القايد عثمان المرباط. كما ساهم الأتراك في تجديد وإحياء حرفة الزربية خلال النصف الأول من القرن 19 على يد كاملة ابنة محمد الشاوش. وقد استغرقت في صناعة أول نموذج سنتين ووضعت في مقام السيد الصحابي أبو زمعة تبركا به⁴⁸. ولعل ذلك ما جعل الفرنسيين يعيدون

⁴² Bulletin Officiel de l'enseignement Public, N°39, 1891, p. 540.

⁴³ P. Fagault, 1889, p. 231. P. Lambert, 1912, p. 390.

⁴⁴ J. Revault, 1958, p. 131. J. Revault, L. Poinssot, 1955, p. 21.

⁴⁵

⁴⁶

⁴⁷ A. Baraudon, 1893, p. 296.

⁴⁸

- الأسعد الدراجي، 2004، ص. 112.

نجوى عثمان، 2000، ص. 578.

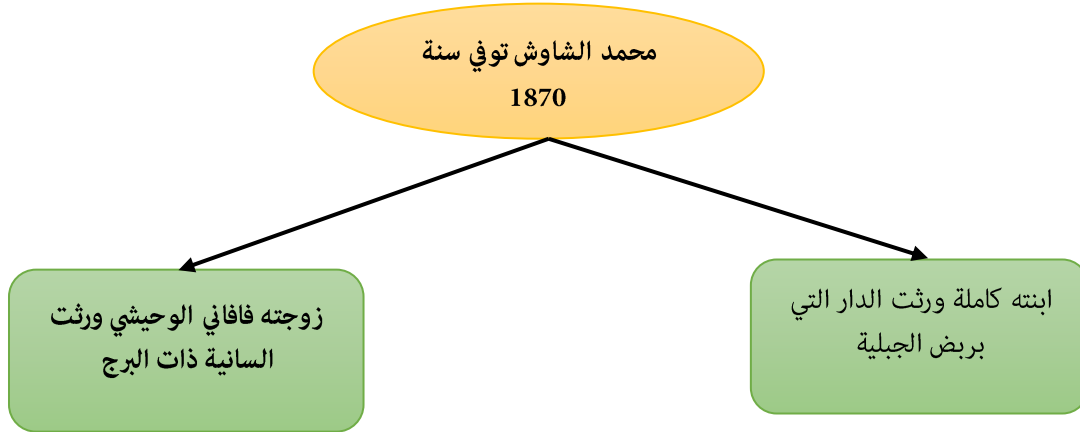
ابن عبد العزيز، 1970، ص. 325.

الأسعد الدراجي، 2004، ص. 16-17.

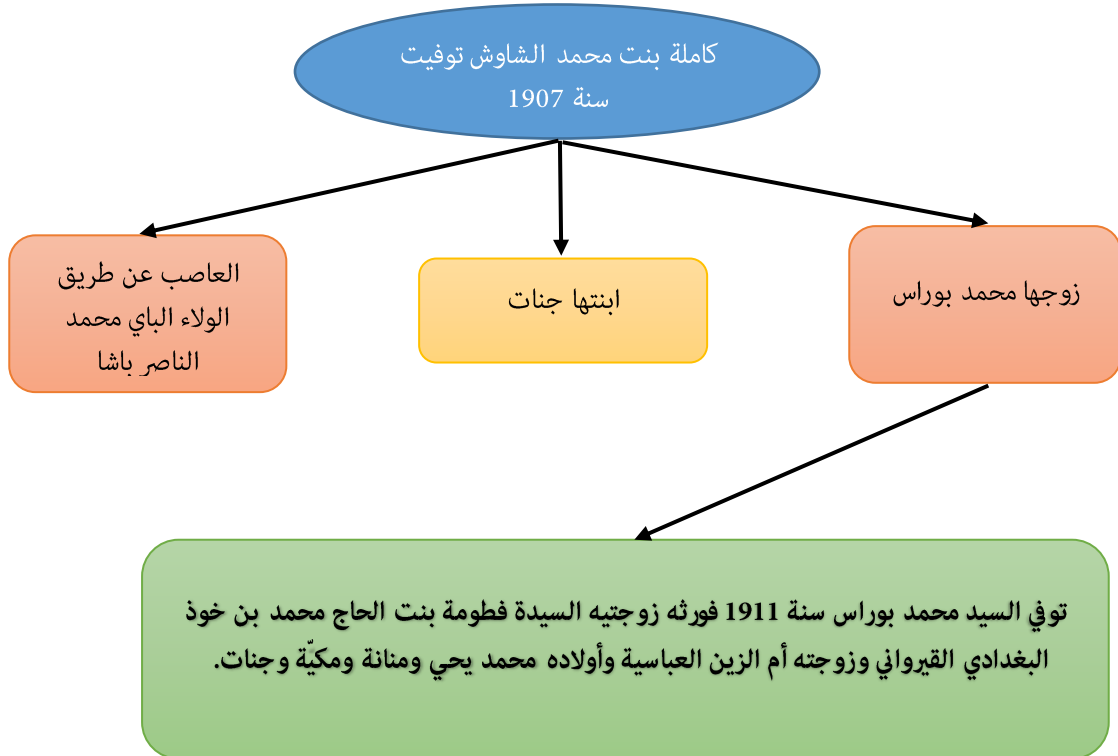


توظيف المكان كمركز للفنون والحرف خلال ثلاثينات القرن العشرين لما فيه من رمزية وتخليدا لمجده التاريخي إذ احتضن نشأة النموذج المعاصر للزربية القيروانية.

الملحق عدد 1: رسم توضيحي لورثة محمد الشاوش بن مصطفى الحنفي التركي

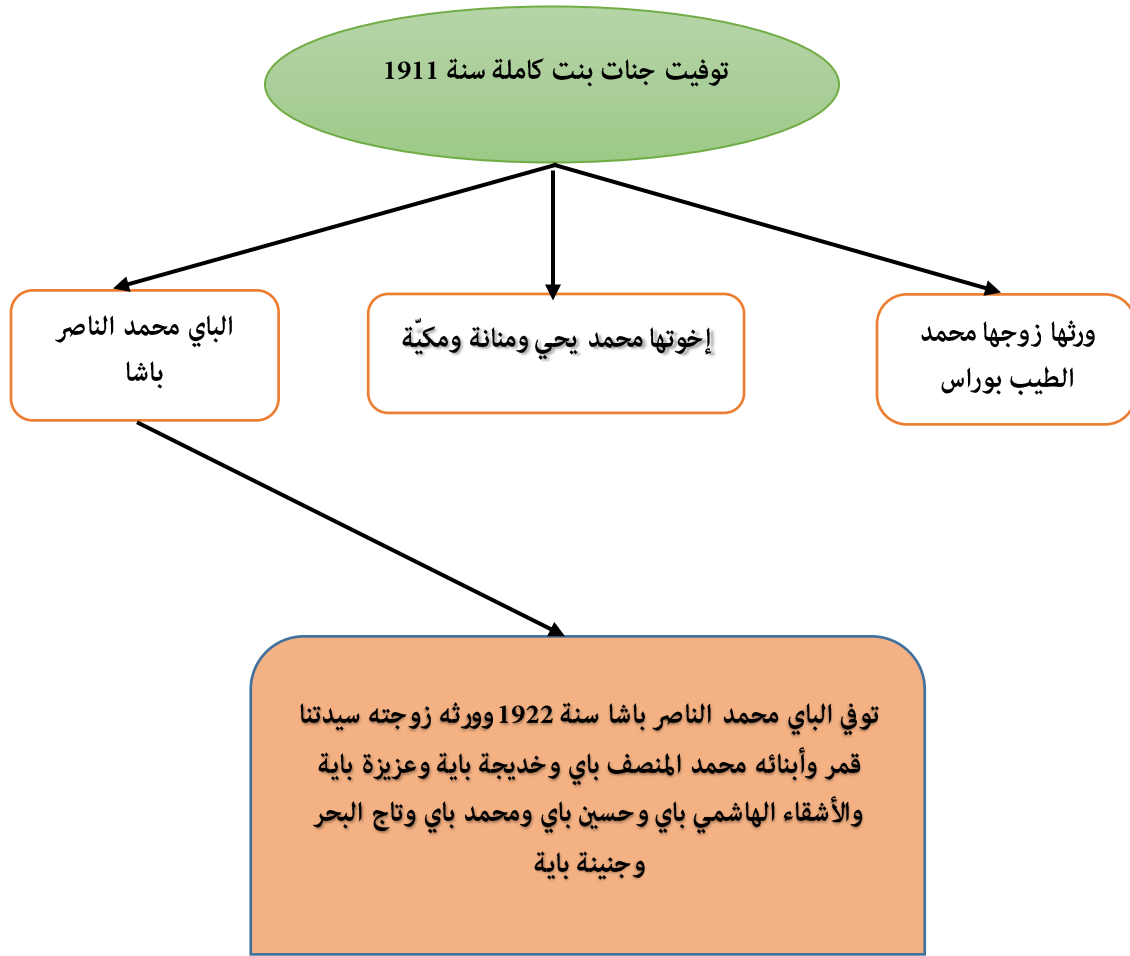


الملحق عدد 2: رسم توضيحي لورثة كاملة بنت محمد الشاوش

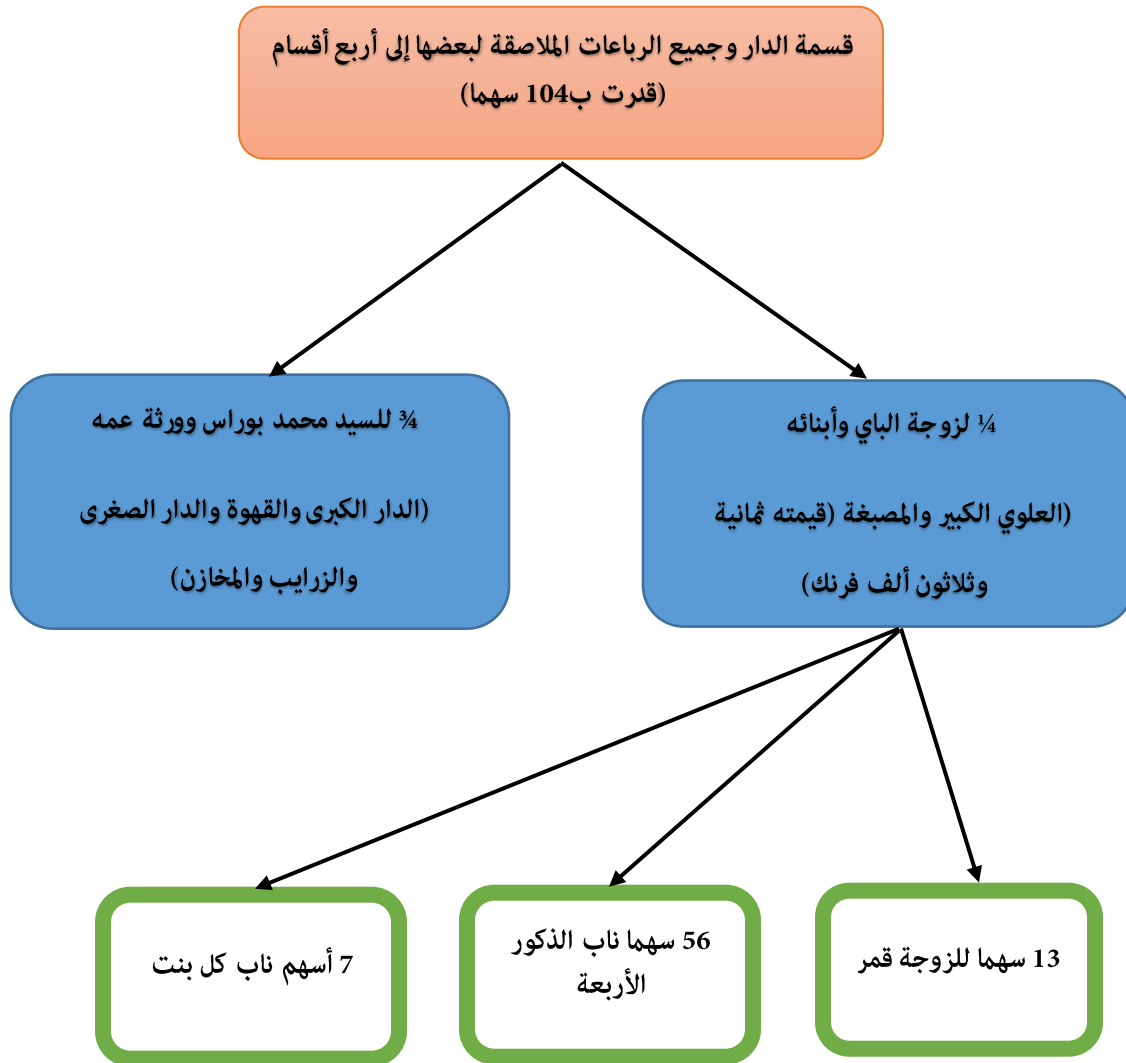




الملحق عدد 3: رسم توضيحي لورثة جنات بنت كاملة



الملحق عدد 4: رسم توضيحي لنصيب كل وارث من الدار



المصادر والمراجع

- أ.و.ت، دفتر الخروبة، بتاريخ 1300هـ/1882م.
 أ.و.ت، دفتر محمد العلاني، عدد 616، بتاريخ 1284هـ/1867م.
 أ.و.ت، الحافظة 447 ملف عدد 1.
 أ.و.ت، الحافظة 17، الملف 188، بتاريخ 1866-1868، وثيقة رقم 103.
 أ.و.ت، دفاتر جباية، عدد 1 وعدد 3.
 ابن أبي الضياف أحمد، 2001، إتحاف أهل الزمان بأخبار وملوك تونس وعهد الأمان، تونس.
 ابن عبد العزيز حمودة، 1970، الكتاب الباشي، الدار التونسية للنشر.
 السراج محمد بن محمد الأندلسي، 1984، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، بيروت، ج2.
 التميمي عبد الجليل، 1995، "التشكل الإداري والجغرافي للولايات العثمانية بالجزائر وتونس وطرابلس الغرب (1557-1588)",
 المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، عدد 11-12، ص 451-504.
 حسن محمد، 2009، القيروان في عيون الرحالة، بيت الحكمة، قرطاج.
 الدراجي الأسعد، 2004، الحرف والحرفيون بمدينة القيروان (1929-1945)، كلية الآداب، سوسة.
 الدراجي الأسعد، 2016، "العائلات المخزنية القيروانية"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 164، ص 111-171.



- الرمضاني عامر، 2008، *مدينة القيروان خلال الفترة الاستعمارية (1881-1956)*، جامعة منوبة.
- السعداوي إبراهيم، 2009، "ظاهرة القهوة بأطراف إيالة تونس من خلال مقاهي القيروان في أواسط القرن التاسع عشر"، *القيروان وجهتها اكتشافات جديدة، مقاربات جديدة*، نصوص جمعها أحمد الباهي، جامعة القيروان، ص. 199-232.
- السعداوي إبراهيم، 2013، "جماعة الأشراف داخل المجتمع القيرواني خلال العهد العثماني"، *القيروان وجهتها*، جامعة القيروان، ص. 193-232.
- الشيبياني بلغيث، 2005، *الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي (1859-1882)*، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفافس، صفاقس.
- عثمان نجوى، 2000، *مساجد القيروان*، دمشق.
- العشي عمار، 1985، *الهياكل الإدارية والعسكرية والحياة الاجتماعية بمدينة القيروان في عهد محمد الصادق باي (1859-1882)*، شهادة الكفاءة في البحث، كلية الآداب، تونس.
- كمون منى، 2015، *المسكن التقليدي بمدينة القيروان في العصر الحديث: دراسة أثرية وتاريخية*، شهادة دكتوراه في علوم التراث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس.
- كمون منى، "ظاهرة السكن الحدائقي بظهر القيروان في العصر الحديث: برج عبد الكافي مثالا"، *المدن والآثار الحضريّة ببلاد المغرب والمتوسط*، أعمال الندوة العلمية السابعة، 10 و 11 و 12 أفريل 2018 (يصدد النشر).
- المناري مؤيد، 2013، *مدينة القيروان في العهد العثماني الأول (965هـ/1557م - 1117هـ/1705م)* دراسة حضريّة ومعماريّة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس.
- Dilhan A., *Histoire Abrégée de la régence de Tunis*, Paris, 1866.
- Baraudon A., 1892, « Tunis et Kairouan », in *Revue Hebdomadaire*, N°126, p. 369-395.
- Baraudon A., 1893, *Algérie et Tunisie*, Paris.
- Bulletin Officiel de l'enseignement Public, N°39, 1891.
- Fagault P., *Tunis et Kairouan*, Bibliothèque Nationale de France, 1889.
- Ganiage J., 1968, *Les Origines du Protectorat Français en Tunisie*, Maison Tunisienne de L'Edition, Tunis.
- Lambert P., 1912, *Dictionnaire Illustré de la Tunisie : Choses et Gens de la Tunisie*, 1912.
- Monchicourt CH., 1939, *Kairouan et les Chabbia (1450-1592)*, Tunis.
- Pellessier E., *Description de la régence de Tunis*, 1853.
- Revault J., «Tapis à haute laine et à poil Ras », in *Cahiers de Tunisie*, 1958, p. 131.
- Revault J., Poinssot L., 1955, *Tapis Tunisiens Kairouan et Imitations*, Paris.
- Temime Blili L., 2012, *Sous le toit de l'Empire la Régence de Tunis 1535-1666, Genèse d'une province Ottomane au Maghreb*, Edition Script, Tunis, Tome 1.
- Verne F., 1892 « Ving Jours en Tunisie », in *Bulletin de la société Géographique*, Bourg, p. 80-96.